ملامح التَّحويل في التحليل النحوي عند ابن جنّي، إعادة الترتيب (التقديم والتأخير) أنموذجًا.

أ.د عادل نذير بيري الحسَّانيّ

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

الباحث صالح موجد خلخال

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

salihmoojid٩٩٠@gmail.com

الملخص:

تُسلّط الدراسة الضوء على التحليل النحوي عند ابن جني، إذ عمدت إلى تخيّر عدد من نصوصه المبثوثة في متون مؤلفاته ومناقشتها مناقشة تحليلية في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث، ولا سيَّما نظرية النحو التوليدي التحويلي، إذ اختار البحث أحدى وسائل التحويل في هذه النظرية، وهو إعادة الترتيب (التقديم والتأخير).

الكلمات المفتاحية: التحليل النحوي، ابن جنّي، إعادة الترتيب (التقديم والتأخير).

The transformational features in Ibn Jinni's linguistic analysis: Rearrangement (preposing and postponing) as an example.

Dr. Adel Nadhir Berry Al-Hassani

University of Karbala / College of Humanities

Researcher Saleh Mujid Khalakhil

University of Karbala / College of Humanities

salihmoojid٩٩٠@gmail.com

Abstract

The study sheds light on the grammatical analysis of Ibn Jinni, as I decided to choose a collection of his published texts, so that his writings and his works were discussed in an analytical discussion in light of the data of the modern linguistic lesson, especially the transformative generative grammar theory, as the research chose one of the means of transformation in this theory, which is rearrangement (Submission and Delay).

Keywords: Syntactic analysis, Ibn Jani, Rearrangement (fronting and postponement.

المُقدمة

أنَّ وظيفة اللغة تتحقق من طريق ترتيب مفرداتها وتأليفها لتبلغ غايتها في الإفادة وهي الإفهام.

وتُعدّ مسألة التقديم والتأخير من المسائل الأسس التي لاقت مزيد عناية واهتمام من لدن النحويين، إذ ألّفت جزءًا من اهتمامهم في تحليل التراكيب النحوية، وكان ابن جنّي ت(٣٩٢هـ) واحدًا من هؤلاء النحويين الذين أولوا مسالة التقديم والتأخير عناية فائقة في تحليلاته النحوية مستعينًا في ذلك بوسائل وأدوات تساعده في حلّ إشكالاتها.

فضلًا عن ذلك فإنَّ إعادة الترتيب مثّلت وسيلة من وسائل التحويل في النظرية التوليدية التحويلية. ومن أجل هذا آثرت أن يكون عنوان بحثي (ملامح التَّحويل في التحليل النحوي عند ابن جنّي، إعادة الترتيب (التقديم والتأخير) أنموذجًا.

فقد حاول البحث إعادة قراءة جزء يسير من التراث النحويّ لابن جنّي بمعطيات الدرس اللغوي الحديث.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع بناء البحث على مبحثين رئيسين يسبقهما مقدمة ومدخل وتقفوهما خاتمة تضمنت أبرز نتائج البحث.

مدخل:

الرتبة عنصر من عناصر التحويل؛ «لأنَّ المُتكلّم يَعمدُ إلى مورفيم حقُّه التأخير... فيقّدمهُ أو إلى ما حقَّه التقديم فيؤخره، طلبًا لإظهار ترتيب المعاني في النَّفس» (في نحو اللغة وتراكيبها: ٨٨).

والرتبة في اللغة: «رَتَبَ الشيء... ثبتَ فلم يتحرك، يُقال: رَتَبَ رُتُبَ الكَعْبِ، أي: انتصب انتصابهُ، ورتَّبَهُ ترتيبًا، أي: أثبَتَهُ» (لسان العرب (رَتَبَ):١/ ٤٠٩).

أمَّا الرتبة في الاصطلاح، فهي: «الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذهُ الوظيفة النحويّة بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلائق نحوية تركيبية» (دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها:١٩٦). أو هي: «ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلاميّ» (أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة:١٤٦).

والمنوال اللغويّ للّغة العربية «يُحافظ على رتب خاصة، بالنسبة إلى أجزاء الكلام على وفق الصورة الإسنادية، ويمكن أن تتغير مكونات الجملة الإسنادية تقديمًا أو تأخيرًا حين يسمح النظام اللغويّ بذلك وحسب السِّياق الكلاميّ» (الجملة في القرآن الكريم، صورها وتوجهها البياني:٤١).«فإذا احتاج المتكلم أن يؤكد جزءٍا من الجملة أو الوحدة الإسنادية من دون إدخال أدوات التوكيد يجد اللغة العربية بقرائنها المتنوعة – وأهمها علامة الإعراب–تساعده على تأدية هذا المعنى، فيُقدّم الجزء الذي يهتم به» (الجملة في

القرآن الكريم، صورها وتوجهها البياني:٤١).

وقد فطن النحويون الأوائل إلى قيمة هذا التحويل، فهذا سيبويه ينقل لنا عن شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي، عنايته بهذا الأسلوب، جاء في الكتاب: «وزعم الخليل (رحمه الله) أنَّه يستقبح أن تقول: قائمٌ زيدٌ، وذلك إذا لم تجعل قائمًا مقدَّمًا مبنيًا على المبتدأ» (الكتاب:٢/ ١٢٧).

فالخليل لا يستسيغ أن يكون التقديم على نية أنَّ المُقدَّم مبتدأ، بل يكون المُقدَّم على نيّة التأخير والرتبة في النحو العربي كما هو النحو التوليدي، على قسمين: محفوظة، وغير محفوظة، وقد أحصى (ابن السَّرَّاج) الأبواب النحويّة ذات الرُّتب المحفوظة ممَّا لا يجوز تقديمه، فوجدها ثلاث عشرة (الأصول في النَّحو:٢/ ٢٢٢-٢٢٣). وهذه الرتبة لسنا معنيين بها في هذه الدراسة، إذ لا دورَ لها في عملية تحويل الجملة من العمق إلى السطح.

أمَّا الرتبة غير المحفوظة، فهي محور الدراسة في هذا البحث؛ لأنَّها تُسهم في تحويل الجُمل من العمق المقدّر إلى السطح الظاهر، ومن ثمَّ تمنح الوظائف النحوية مرونة تسمح لها بحرية الحركة في داخل الجملة، لأسباب دلالية أو تركيبية (الرتبة النَّحوية في الجملة العربية المعاصرة:١٨). على أنَّ يوضع بالحسبان أنَّ حرية الحركة إنَّما تجري على وفق ضوابط ومحدِّدات لا يمكن تخطيها.

«وقد ارتضى علماء المعاني هذا التقسيم وتجنبوا الكلام عن الرتب المحفوظة، فمنحوها دراسة أسلوبية تحت عنوان (التقديم والتأخير) ومعنى هذا أنَّ التقديم والتأخير بلاغي وثيق الصّلة بقرينة الرتبة في النحو، ولكنَّه لا يمسّ الرتبة المحفوظة» (البلاغة والأسلوبية:٢٥٠).

وممَّا لا ريب فيه أنَّ هذه الوسيلة التحويلية قدَّمت مجالًا خصبًا للتركيب اللغويّ، وأثبتت أنَّه سمة من سمات اللغة العربية، إذ تنماز بمرونة عالية وفضاء واسع في هذا السِّياق، يقول الدكتور نعمة رحيم العزَّاويّ: «إنَّ من مزايا العربية هو أنَّ الجملة فيها لا تخضع لنظام صارم في ترتيب عناصرها، وإنَّما يملك المتكلمون بها حرية وافرة في صوغ الجملة، وتقديم أو تأخير ما يشاؤون من عناصرها استجابة لدوافع نفسيّة معينة، أو مجاراة لظروف القول، وملابساته» (الجملة العربية في ضوء الدراسات الحديثة، (بحث):١٢١).

والتحويليون يعدّون إعادة الترتيب وسيلة من وسائل التحويل في الجملة، ويتمُّ ذلك بإحلال عنصر مكان عنصر آخر فيها.

ويمكن التعبير عنه رياضيًّا بالشكل الآتي (الاتجاهات النحويّة لدى القدماء (في ضوء المناهج المعاصرة:٢٢٠):

أ + ب ⟵ ب + أ

فتبادل المواقع بين الكلمات في داخل الجملة ليس اعتباطيًّا، وإنَّما هو محكوم بقيود معينة «فالرتبة الموجودة في البنية العميقة مثلًا تختلف عن الرتبة الموجودة في البنية السطحية، علمًا أنَّ الرتبة التي يمكن ملاحظتها هي الرتبة السطحية» (اللسانيات واللغة العربية:١/ ١٠٤).

ولم يكن ابن جنّي بمنأى عن ذلك، فقد تناول التقديم والتأخير بالدرس، وعقد له مبحثًا خاصًا في خصائصه هو فصل التقديم والتأخير الذي يندرج تحت باب (شجاعة العربية)، فضلًا عن المواطن المتفرّقة المبثوثة في مصنفاته، إلّا أنّه لم يولِ أثر الظاهرة بلاغيًّا ودلاليًّا مزيد عناية واهتمام؛ لأنّه كان مهتمًّا ببيان ما يخصّ التركيب عند تأليف الكلام وأثر التقديم والتأخير في ذلك.

يقول في سياق حديثه عن التقديم والتأخير: «وذلك على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس والآخر ما يسهلّهُ الاضطرار» (الخصائص:٢/ ٤٠٦).

ومن أمثلة التقديم والتأخير عنده قوله: «وممّا يصحّ ويجوز تقديمه خبر المبتدأ، نحو: قائمٌ أخوك، وفي الدارِ صاحبك» (الخصائص:٢/ ٤٠٦).

وفي ضوء ما تقدّم أورد ابن جنّي ضروبًا من هذا الأسلوب، معلّلًا إيّاها، ومحلّلًا، ليُثبت صحّة آرائه.

المبحث الأوّل

التحويل (بإعادة الترتيب) في الجملة الاسمية

١. التّحويل بتقديم الخبر على المبتدأ.

رتبة الخبر من حيث الموقع في التركيب بعد المبتدأ، إلّا أنّه قد يتقدّم على المبتدأ على وفق ضوابط حدّدها النحويون (شرح الرّضيّ:١/ ٢٥٩-٢٦٢).

والتقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجانيّ على قسمين:

الأوّل: تقديم على نيّة التأخير، مثل (قائمٌ زيد)، فهذا التقديم لا يؤدي إلى تحولات قواعدية، ومن ثمَّ لا يتغير حكم الوظيفة النّحوية عمّا كان عليه. **أمّا القسم الآخر**: فالتقديم فيه ليس على نية التأخير، مثل (المنطلقُ زيدٌ)، و (زيدٌ المنطلقُ)، وهذا التقديم إنّما يعني أنّ المقدم تتغير وظيفته النّحوية، ويخرج من بابه النحويّ إلى باب آخر (دلائل الإعجاز:١٠٦-١٠٧).

وقد أطلق الدكتور (رابح بو معزة) على الأوّل: التحويل المحليّ في حين أطلق على الثاني: التحويل الجذري (التحويل في النحو العربي:٤٩-٥٠).

ومسألة تقديم الخبر على مبتدئه مظنّة خلاف بين المدرستين، فقد أجاز البصريون التقديم في حين لم يجوّزه الكوفيون (الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٥٦).

أمّا ابن جنّي، فقد سار مع جمهور البصريين، إذ أجاز هذا الضرب من التقديم، فقال: «ويجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، تقول: قائمٌ زيدٌ، وخلفَك بكرٌ، والتقدير: زيدٌ قائمٌ، وبكرٌ خلفَك، فقدّم الخبر اتساعًا، وفيها ضمير لأنّ النيّة فيها على التأخير» (اللُّمع في العربية:١/ ٣٠، ويُنظر: الخصائص:٢/ ٤٠٦).

فنصُّ ابن جنّي موضع التحليل، يكشف لنا أنّ الخبر(قائم) في جملة (زيدٌ قائمٌ) تقدّم اختياريًّا على مبتدئه (زيد)، وكان أصل الجملة قبل ذلك: زيدٌ قائمٌ.

فقد أسهمت وسيلة التحويل (إعادة الترتيب) في نقل التركيب من بنيته العميقة (زيدٌ قائمٌ) إلى بنيته السطحية (قائمٌ زيدٌ).

ومسوّغ التقديم الذي بيَّنه ابن جنّي هو الاتساع إلَّا أنَّه لم يوضح الغرض البلاغي منه.

وقد مرَّت جملة (قائمٌ زيدٌ) بالعمليات التحويلية الآتية:

- إعادة الترتيب: إذ إنَّ الأصل فيه: زيدٌ قائمٌ

قائمٌ زيدٌ ←

- الإحلال: فقد حلَّ العنصر (قائمٌ) محلّ العنصر (زيدٌ)

زيدٌ قائمٌ ← قائمٌ زيدٌ

ويمكن التعبير عمَّا رصده (ابن جنّي) في تقديم ركن الخبر على المبتدأ بالمشجر الآتي:

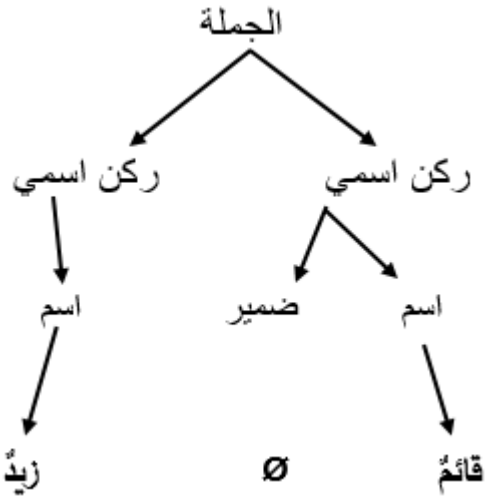

٢. التَّحويل بإعادة الترتيب في كان وأخواتها.

(كان وأخواتها) ليست أفعالًا على الحقيقة؛ لأنَّها تدلُّ على الزمن وتفتقر إلى الحدث، ومن ثمَّ «تشبيه الفعل الناسخ بالفعل إنَّما هو من الناحية البنيوية، أمَّا من الناحية الدلالية فإنَّ الفعل الناسخ لا يصل إلى مرتبة الفعل العادي، فهو لا يكتمل معناه بالفاعل فقط» (الجملة الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التحويلية:٥٥).

وطريقة الترتيب في جملة (كان وأخواتها) تأتي على الصور الثلاث الآتية:

الصورة الأولى: (الفعل الناسخ + الاسم + الخبر)، ومنه قوله تعالى:﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا﴾[الفتح:١١٤].

الصورة الثانية: (الفعل الناسخ + الخبر + الاسم)، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

الصورة الثالثة: (الخبر + الفعل الناقص + الاسم)، تقول: (مطلبًا كريمًا ما زالت الحرية) (النحو الوافي:١/ ٥٩٦).

ولعلَّ التأمّل في الصور الثلاث يقودنا إلى أنْ نستنتج أنَّ الأصل التوليدي للجملة المحوَّلة بناسخ يكون جملة اسمية من (مبتدأ + خبر)، وهذا الأصل يعتريه التغيير بتأثير وسيلة أو أكثر من وسائل التحويل، ومن ثمَّ تنتقل الجملة من جملة اسمية توليدية إلى جملة فعلية ناقصة ملحوظ فيها اعتبار أصلها. وقد يكون هذا التحويل اختياريًّا أو اجباريًّا وقد أجاز ابن جنّي التقديم في معمولات (كان وأخواتها)، جاء فقال: «ويجوز تقديم أخبار (كان وأخواتها) على أسمائها وعلى أنفسها، تقول: كان قائمًا زيدٌ، وقائمًا كان زيدٌ، وكذلك ليس قائمًا زيدٌ، وقائمًا ليس زيدٌ» (اللُّمع في العربية:١/ ٣٦، ويُنظر: الخصائص:٢/ ٤٠٦، والتمام

في تفسير أشعار هذيل:١٧٣-١٧٤).

ومن يُراقب رأي ابن جنّي هذا يجده موافقًا لرأي جمهور البصريين، ومخالفًا في الوقت نفسه لرأي الكوفيين وبعض البصريين الذين لم يجوّزوا هذا التقديم (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٣٠٢-٣٠٤).

وما نلحظ من النَّصِّ أنَّه مثَّل على تقديم أخبار (كان وأخواتها) على اسمائها بجملة: (ليس قائمًا زيدٌ) وهي جملة سطحية محوَّلة عن البنية العميقة (ليس زيدٌ قائمًا)، فقد تقدَّم الخبر عن الاسم تقدّمًا اختياريًّا.

وقد تحوّلت جملة (ليس قائمًا زيدٌ)، من البنية العميقة إلى البنية السطحية بوساطة القواعد التحويلية الآتية:

- **الزيادة**: إذ إنَّ الأصل فيها (زيدٌ قائمٌ)، وقد دخلها عنصر الزيادة (ليس) للدلالة على النفي في زمان الحال والاستقبال فصارت:

زيدٌ قائمٌ ⟵ **تحويل بالزيادة** ليس زيدٌ قائمًا.

- **إعادة الترتيب**: فالأصل فيها: ليس زيدٌ قائمًا، وتحوَّلت عن طريق وسيلة الترتيب إلى:

ليس زيدٌ قائمًا ⟵ ليس قائمًا زيدٌ
إعادة ترتيب

- **الإحلال**: إذ حلَّ الخبر (قائمًا) محلّ اسم الفعل الناسخ (زيدٌ).

ويمكن التعبير عن هذا التحويل بالمشجر الآتي:

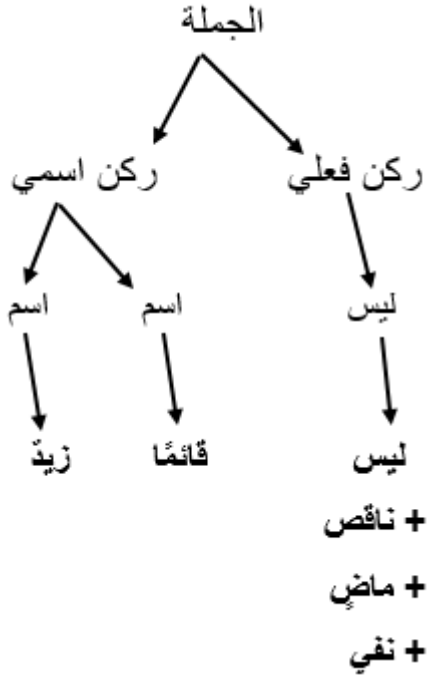

أمَّا ما عبَّر عنه (أخبارها تتقدم على أنفسها)، أي: الفعل الناقص، فقد مثَّل لها بجملة: (قائمًا كان زيدٌ).

ويمكن بيان القواعد التحويلية التي نقلتها من البنية العميقة إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

- **الزيادة**: إذ إنَّ البنية العميقة لها (زيدٌ قائمٌ)

زيدٌ قائمٌ ⟵ **تحويل بالزيادة** كان زيدٌ قائمًا.

- **إعادة الترتيب**: كان زيدٌ قائمًا ⟵ كان قائمًا زيدٌ.
- **الإحلال**: إذ إنَّ العنصر (قائمًا) حلَّ محل الفعل الناقص (كان)

كان زيدٌ قائمًا ⟵ **تحويل بالإحلال** قائمًا كان زيدٌ.

ويمكن التعبير عن هذا اللون من التحويل بالمشجر الآتي:

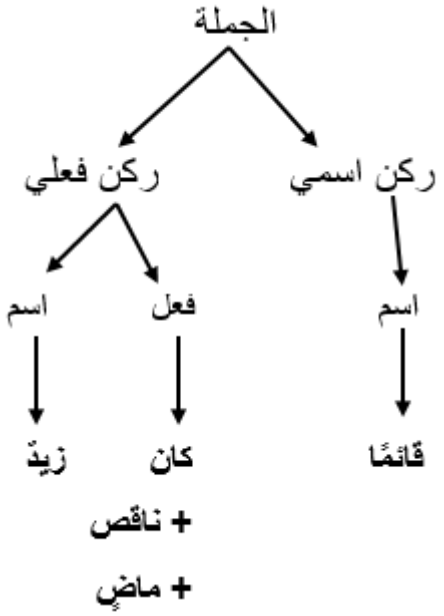

المبحث الثَّاني

التحويل (بإعادة الترتيب) في الجملة الفعلية.

١. التَّحويل بتقديم المفعول به:

المفعول به «هو الذي يقع عليه فعل الفاعل» (المُفصَّل في صنعة الإعراب:٨٣). والأصل التوليدي للمفعول به أن يأتي متأخرًا عن الفعل والفاعل (فعل + فاعل + مفعول به)، وذلك نحو: (ينصر الله المجاهدين)، وقد يُعدل عن هذا الترتيب فيُقدَّم المفعول به على الفاعل نحو: (ينصرُ المجاهدين اللهُ)، أو يتقدّم المفعول به على عامله، نحو: (المجاهدين ينصرُ اللهُ)، شريطة أمن اللَّبس (معاني النحو:٢/ ٨٥).

ومعطيات هذا تُشير إلى أنَّ التقديم في هذا الموطن لا يؤثر في وظيفة الكلمة في داخل التركيب؛ لأنَّه تقديم على نيّة التأخير.

وهذا ما بيَّنه ابن جنّي في الخصائص، إذ قال: «ألا تعلم أنَّ الفاعل رتبته التقدّم، والمفعول رتبته التأخر، فقد وقع كلّ منهما الموقع الذي هو أولى به، فليس لك أن تعتقد في الفاعل وقد وقع متقدمًا أنَّ رتبته التأخير» (المحتسب:١/ ٦٥).وقد تحدَّث ابن جنّي عن التقديم والتأخير في باب المفعول به، فبيَّن أنَّ «أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل، كضرب زيدٌ عمرًا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدَّموه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمرًا زيدٌ، فإن ازدادت عنايتهم به قدَّمه على الفعل الناصب له، فقالوا: عمرًا ضربَ زيدٌ، فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنَّه ربُّ الجملة، وتجاوزوا به حدّ كونه فضلة، فقالوا: عمرٌ ضربه زيدٌ فجاؤوا به مجيئًا يُنافي كونه فضلة... وهذا كلّهُ يدلّ على شدّة عنايتهم بالفضلة، وإنَّما كانت كذلك لأنَّها تجلو الجملة وتجعلها تابعة المعنى بها» (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٣٠٢-٣٠٤).

وما يلحظ على ابن جنّي في رصده لهذا المبحث أنَّه مزج قواعد النحو الشكلي بالتحليل الدلالي، إذ ألفيناه يُقلّب الجملة على وجوه مختلفة، ولكلِّ وجه من تلك الوجوه معنى جديد ودلالة فنية لا تتحصَّل في الآخر.

فإذا تقدّم المفعول به على الفاعل دلَّ على معنى، وإذا تقدَّم خطوتين فتصدَّر على فعله والفاعل دلَّ على معنىً آخر.

حتى إذا انتقل من بابه (المفعول به) إلى باب آخر (الابتداء) كان معناه أوقع في النَّفسِ، وكان مدار

الكلام عليه، وهذا ما يُفسِّر تسمية ابن جنّي له بـ (ربُّ) الجملة، وهذا إنَّما يدلّ على حفاوته بالمسند إليه ولا سيَّما في باب المبتدأ الذي يدلّ على الدوام والثبوت عندما يُبنى الكلام عليه.

فالمسوّغ البيانيّ الذي ركن إليه ابن جنّي في تقليبه للتركيب على تلك الأوجه إنَّما هو ما أطلقنا عليه: (سُلَّم العناية والاهتمام التصاعدي).

وابن جنّي متابع لسيبويه في هذا التحليل، جاء في الكتاب: «كأنَّهم إنَّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم» (الكتاب: ١/ ٣٤).

وقد وجَّه عبد القاهر الجرجانيّ سهام النقد إلى سيبويه ومَنْ تابعه ممّن علَّلوا هذه الظاهرة بـ(العناية والاهتمام)، فقد أخذ عليهم عدم ذكرهم «من أين كانت تلك العناية والاهتمام، وبِمَ كان أهمَ» (دلائل الإعجاز:١١٠).

فالخروج عن أصل الترتيب لا بُدَّ «أن يكون هادفًا إلى دلالة غير ما يؤديه التركيب في التسلسل المعياري لرتب أجزائه، إذ ذاك لا يكون هذا العدول مفيدًا في تغيير دلالة إلى أخرى تستدعي في النَّصِّ فضيلة ومزية» (أسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (أطروحة دكتوراه):١٣١).

ولا يغيب عن الأذهان أنَّ ابن جنّي لم يجز التقديم مطلقًا فقد تعجز العلامة الإعرابية عن بيان المتقدّم والمتأخر في الجملة فتأخذ الرتبة دورها في سدِّ هذا الفراغ الوظيفي، جاء في الخصائص: «فقد تقول ضرب يحيى بشرى، فلا تجد إعرابًا فاصلًا... ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب» (الخصائص:١/ ١٠٤).

لنقف عند أمثلة ابن جنّي الواردة في النَّصِّ المقتبس من المحتسب، لنُحلِّلها تحليلًا تحويليًّا: نلحظ أنَّ جملة (ضربَ عمرًا زيدٌ) تمثّل التركيب الفعلي التحويلي المولَّد من البنية العميقة (ضربَ زيدٌ عمرًا)، من طريق قانون (إعادة الترتيب)، إذ مرَّت الجملة بالمراحل التحويلية الآتية:

- **إعادة الترتيب:**

ضربَ زيدٌ عمرًا ⟵ ضرب عمرًا زيدٌ.

- **الإحلال:** إذ إنَّ العنصر (عمرًا) حلَّ محل العنصر (زيدٌ) بتقدمه عليه.

تحويل بالإحلال

ضرب زيدٌ عمرًا ⟵ ضرب عمرًا زيدٌ.

ويمكن التعبير عن ذلك بالمشجر الآتي:

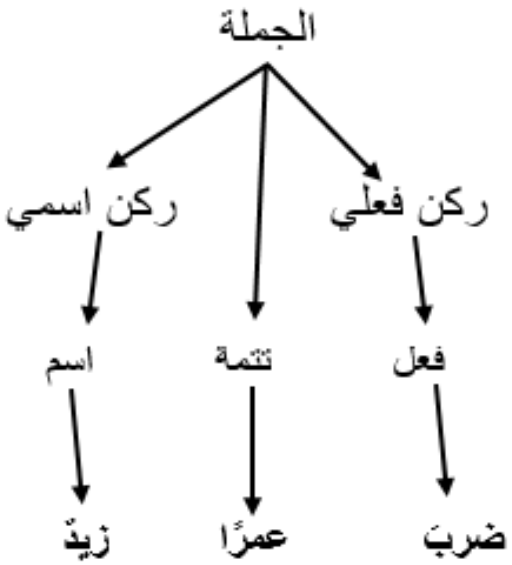

أمَّا جملة (عمرًا ضربَ زيدٌ) فالبنية العميقة لها (ضربَ زيدٌ عمرًا)، وبعد تطبيق قانوني (إعادة الترتيب، والإحلال) التحويليين، أصبحت على ما هي عليه الآن.

ويمكن التعبير عن ذلك بطريقة المشجر الآتي:

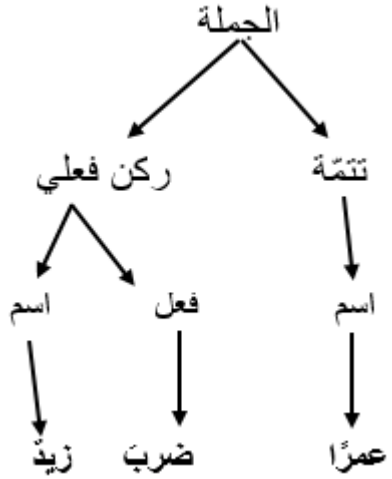

٢. التَّحويل بتقديم الحال:

الحال في عرف النحويين «الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة» (شرح ابن عقيل:٢/ ٢٤٣).

وقولهم فضلة إنَّما يعنون به أنَّه يخرج عن عملية الإسناد، تقول الدكتورة معصومة عبد الصاحب: «وهذا ما نلاحظه أيضًا في علم اللغة الحديث، فظرف الحال عند تشومسكي... يُعدُّ عنصرًا زائدًا عن جملة النواة، وأنَّ القواعد الجوازية هي التي تولِّد هذه الظروف، وفي ذلك يلتقي مع قدماء النحاة العرب حيث أطلقوا على الحال فضلة وهي ما زادت على ركني الجملة الأساسية: المسند والمسند إليه» (الجملة الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التحويلية:١١ (أُطروحة دكتوراه)).

والأصل في الحال أن تتأخر عن العامل فيها وعن صاحبها، تقول: جاء محمدٌ ضاحكًا، لكنَّها قد تتقدم على صاحبها، مثل: جاء ضاحكًا محمدٌ، وقد تتقدم على العامل فيها، مثل: ضاحكًا جاء زيدٌ (شرح ابن عقيل:٢/ ٢٦٦).

ومبحث تقدم الحال على العامل فيها مظنَّة خلاف بين المدرستين، إذ أجاز البصريون تقدّم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمُضَمر، جاء في المقتضب: «واعلم أنَّ الحال إذا كان العامل فيها فعلًا صحيحًا جاز فيها كل ما يجوز في المفعول به، من التقديم والتأخير... وإنَّما جاز ذلك فيها؛ لأنَّها مفعولة فكانت كغيرها ممَّا ينتصب بالفعل، تقول: جاء راكبًا زيدٌ، كما تقول: ضربَ زيدًا عمرٌو، وراكبًا جاء زيدٌ» (المقتضب:٤/ ١٦٨).

أمَّا الكوفيون فقد خالفوا البصريين فيما ذهبوا إليه، إذ جوَّزوا تقدم الحال على العامل فيها شريطة أن يكون صاحب الحال ضميرًا، نحو: راكبًا جئتُ، لكنَّهم منعوا ذلك إذا كان صاحب الحال اسمًا ظاهرًا (الإنصاف في مسائل الخلاف:١/ ٢٠٢).

وعلى شاكلة البصريين أجاز ابن جنّي تقديم الحال على فعلها، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾[القمر:٧]» (الخصائص:٢/ ٤٠٨).

واجاز تقديم الحال على صاحبها، جاء ذلك في سياق تحليله لقول الشاعر مُليح بن الحكم (شرح أشعار الهُذليين: ٣/ ١٠٠٢):

نحنُ قتلنا مُقبلًا غيرَ مُدبرِ

تأبّطَ ما تَزْهَق بنا الحربُ تَزْهَقِ

فقال: «وهذا يدلُّ على جواز تقدّم حال المُظهر أراد: قتلنا تأبَّط مُقبلًا، فقدّم الحال، ومثلهُ ضربتُ جالسةً هندًا» (التمام:٢٣٠، ويُنظر: الخصائص:٢/ ٤٠١).

نلحظ من النَّصِّ المتقدّم أنَّ البنية العميقة التي افترضها ابن جنّي هي (قتلنا تأبَّطَ مُقبلًا)، وقد تحوَّلت إلى البنية السطحية (قتلنا مُقبلًا تأبَّطَ) بتأثير قانون (إعادة الترتيب).

وقد مرَّت هذه الجملة بالقوانين التحويلية الآتية:

- **إعادة الترتيب:**

قتلنا تأبَّطَ مُقبلًا ← (إعادة ترتيب) ← قتلنا مقبلًا تأبَّطَ

- **قانون الإحلال:** إذ حلَّ العنصر (مُقبلًا) محلّ العنصر (تأبَّطَ)، فتحوَّلت الجملة من:

قتلنا تأبَّطَ مقبلًا ← (الإحلال) ← قتلنا مُقبلًا تأبَّطَ

ويمكن التعبير عن هذا التحليل بالمشجر الآتي:

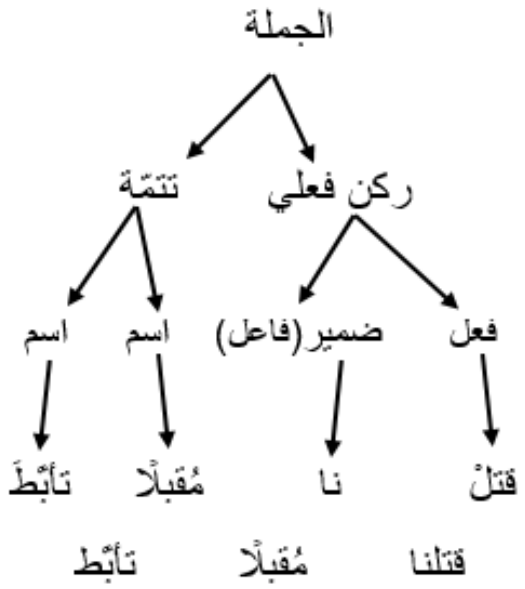

٣. التَّحويل بتقديم المفعول له:

«ويسمى المفعول لأجله أو المفعول من أجله، وهو ما فُعِل من أجله فعل، ومثاله: جئتكَ رغبةً فيك» (شرح التصريح على التوضيح:١/ ٥١١).

يقول ابن جنّي في اللُّمع: «إنَّما يُذكر المفعول له لأنَّه عذرٌ وعلَّة لوقوع الفعل، قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[البقرة:١٩]، أي: لحذر الموت» (اللُّمع في العربية: ١/ ٢٨).

وقد أكَّد ابن يعيش ما ذهب إليه ابن جنّي، جاء في شرح المفصَّل: «ولا بُدَّ لكلِّ فعلٍ من مفعول له سواء ذكرته أم لم تذكره، إذ العاقل لا يفعل فعلًا إلَّا لغرض أو علّة» (شرح المفصَّل:١/ ٤٥٠).

وقد أجاز ابن جنّي تقديم المفعول لأجله على عامله، فقال: «ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصب، نحو قولك: طمعًا في بِرِّك زُرتُك، ورغبةً في صِلَتُكَ قصدتُك» (الخصائص: ٢/ ٤٠٦).

ما يُلحظ في هذا النَّصِّ أنَّ الجملتين: (طمعًا في بِرِّك زُرتُك)، و(رغبةً في صِلَتُكَ قصدتُك)، محولتين بتأثير قانون إعادة الترتيب، لتقدّم ما أصله التوليدي التأخير، وقد تحولت الجملتان من البنية العميقة إلى البنية السطحية بوساطة القوانين التحويلية الآتية:

- **إعادة الترتيب:**

زُرتُك طمعًا في بِرِّك ← طمعًا في برِّكَ زُرتُك.

- **الإحلال:** إذ حلَّ العنصر (طمعًا) والجار والمجرور محلّ الركن الإسنادي (زرتك).

ويمكن التعبير عن جملة (طمعًا في برِّكَ زُرتُك) بطريقة المشجر كما يأتي:

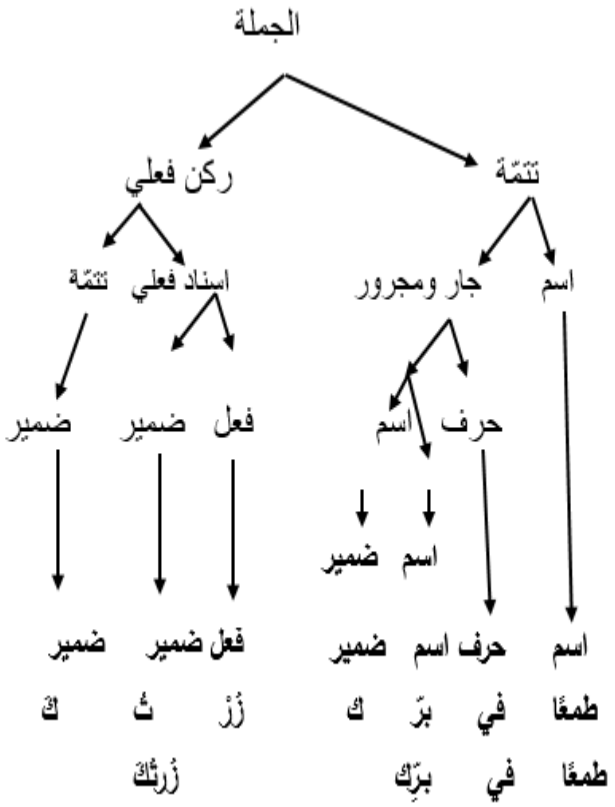

الخاتمة ونتائج البحث

بعد الحمد لله الذي يسَّر بمنِّه وفضلِهِ وعونِهِ وتوفيقِهِ استيفاء مفردات هذا البحث ها أنا ذا أخلص إلى جني ثماره التي أينعت وتوصل إليها الباحث وهي:

أطلق ابن جنّي على المبتدأ (ربُّ الجملة) وذلك في أثناء تفحصه لتقديم المفعول به، ممّا يدلّ على حفاوته بالمسند إليه، ولاسيَّما في باب الابتداء، الذي يدلّ على الدوام والثبوت عندما يُبنى الكلام عليه. ومن هنا نعلم أنَّ هذا الاصطلاح مبني – في جوهره–على أنَّ المبتدأ أصل الفاعل – وهو مذهب سيبويه، وحجته في ذلك أنَّ المبتدأ لا تزول ابتدائيته تقدَّم أم تأخّر بخلاف الفاعل، إذ إنَّ فاعليته تزول إن تقدَّمَ.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات النحوية لدى القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة)، الدكتورة حليمة أحمد عمايرة ـ دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م.

٢. أسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. نجود هاشم شكري، دار الكتب والوثائق العراقية، ١٩٩٩م.

٣. الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السريّ بن سهيل النحويّ المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان– بيروت (د–ط) (د–ت).

٤. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.

٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط/ ١ (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م).

٦. البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبد المطلب، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٤م.

٧. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن العثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ

لبنان، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٨. التحويل في النحو العربي: مفهومه، أنواعه، صوره، د. رابح بو معزه، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم ـ دمشق، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٩. التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السُكَّريّ، لأبي الفتح عثمان ابن جنّي ت(٣٩٢هـ)، حققه وقدّم له أحمد ناجي القيسي، وخديجة عبد الرزاق القيسي، أحمد مطلوب، وراجعه د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

١٠. الجملة الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التحويلية، د. معصومة عبد الصاحب، دار غريب، ٢٠٠٨م.

١١. الجملة في القرآن الكريم (صورها وتوجيهها البياني) د. رابح بو معزه، دار مؤسسة وسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ـ دمشق، ٢٠١٤م.

١٢. الخصائص، ابو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠١٥ م.

١٣. دلائل الإعجاز، تأليف الشيخ أبي بكر عبد القاهر الجرجاني النحويّ (ت٤٧١هـ)، قرأهُ وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط/ ٣، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

١٤. دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، د. لطيفة إبراهيم النجار، دار البشير ـ عمّان ـ الاردن ـ ط١، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

١٥. الرتبة النحوية في الجملة العربية المعاصرة، إبراهيم صالح الخلفان / دون دار نشر، ط١، ٢٠٠٢م.

١٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر دار التراث- القاهرة، ط/ ٢٠،(١٤٠٠هـ - ١٩٨٠).

١٧. شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار احمد فرّاج، مكتبة دار العروبة القاهرة ـ مصر، د. ت.

١٨. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥ هـ) وهو شرح على (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام) محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/ ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

١٩. شرح شافية ابن الحاجب، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحويّ (ت٦٨٦هـ) تحقيق، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين بن عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (د. ط)، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٢٠. شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط١، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٢١. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، د. خليل عمايرة دار المعرفة للنشر، جدة، ط١، ١٩٨٤م.

٢٢.الكتاب (كتاب سيبويه)لأبي بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٢٣.لسان العرب: لمحمود بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) دار صادر بيروت، ط/ ١،(د.ت).

٢٤.اللسانيات واللغة العربية، د. عبد القاهر الفاسي الفهري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ الرباط ـ ١٩٨٢م.

٢٥.اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت٣٩٢هـ) تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية- الكويت (د. ط) (د. ت).

٢٦.المحتسب في تبيين وُجُوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق على النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، جمهورية مصر العربية، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لجنة احياء كتب السنة ـ القاهرة، (١٤٣٠هـ ـ ٢٠١٤م).

٢٧.معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط١، (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢٨.المفصّل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ط/ ١ (١٩٩٣م).

٢٩.المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب (د.ط)، (د.ت).

٣٠.النحو الوافي، عباس حسن، طهران، ط/ ٨ (١٤٢٦هـ).